

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلَقَةُ ٧

الْهِجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ

مِنْ غَارِ ثَوْرٍ إِلَى قُبَاءٍ: رِحْلَةٌ غَيَّرَتْ مَجْرَى التَّارِيخِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ٧

الْهِجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ

مِنْ غَارِ ثَوْرٍ إِلَى قُبَاءٍ: رِحْلَةٌ غَيَّرَتْ مَجْرَى التَّارِيخِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا

سورة الإسراء (١٧): ٨٠

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي نصر رسوله إذ أخرجه قومه «ثانيَ اثنين»، وأنزل سكينته عليه في الغار. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة السابعة من «السيرة النبوية» الهجرةَ إلى المدينة: من الظهيرة الحارّة في بيت أبي بكر، إلى ثلاث ليالٍ في غار ثور، فالمسير على طريق الساحل، حتى الاستقبال في قُباء وبناء المسجد النبوي.
أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **منظرًا من داخل غارٍ صخريٍّ في قمّة جبل** حين **يبدأ الفجر بالانبلاج.** ومن فم الغار يُرى **وادٍ صحراويٌّ واسع وطريقٌ مُغبّر** يتعرّج بعيدًا نحو الشمال، متّجهًا إلى **واحةٍ خضراء من النخيل** بين **حرّتين من الحجارة السوداء** عند الأفق.

الغار يرمز إلى غار ثور، حيث اختبأ رسول الله ﷺ وأبو بكر ثلاث ليال؛ والطريق المتعرّج يرمز إلى رحلة الهجرة الطويلة؛ أمّا واحة النخيل بين الحرّتين فهي المدينة، كما أُرِيَها في المنام: «أرضًا ذاتَ نخلٍ بين لابتين، وهما الحرّتان» (صحيح البخاري ٣٩٠٥). ونور الفجر يرمز إلى بداية عهدٍ جديد — التقويم الهجري.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

الْهِجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ — مقدّمة
١. بعد العقبة: لماذا الهجرة؟ — النساء ٤: ١٠٠؛ النحل ١٦: ٤١
٢. السابقون إلى الهجرة — من كتب السيرة
٣. أبو بكر ينتظر — صحيح البخاري ٣٩٠٥
٤. المؤامرة في دار الندوة — الأنفال ٨: ٣٠
٥. ليلة الحصار: عليٌّ في الفراش — تقييم الروايات
٦. ظهيرةٌ غير مألوفة — صحيح البخاري ٣٩٠٥
٧. أسماء ذات النطاقين — صحيح البخاري ٣٩٠٧
٨. غار ثور: «إنّ الله معنا» — التوبة ٩: ٤٠؛ البخاري ٣٦٥٣
٩. العنكبوت والحمامتان: ما الذي صحّ؟ — تقييم الروايات
١٠. فريق الهجرة — رسم؛ جدول
١١. طريق الساحل والراعي — صحيح البخاري ٣٦١٥
١٢. سراقة بن مالك — صحيح البخاري ٣٩٠٦
١٣. خيمة أمّ معبد — تقييم الروايات
١٤. الانتظار في الحرّة — صحيح البخاري ٣٩٠٦
١٥. «هذا الرجل يهديني السبيل» — صحيح البخاري ٣٩١١
١٦. قُباء: أوّل مسجد — التوبة ٩: ١٠٨
١٧. بيت أبي أيّوب — صحيح البخاري ٣٩٣٢
١٨. بناء المسجد النبوي — جدول
١٩. حمّى المدينة ودعاؤه — صحيح البخاري ٣٩٢٦
٢٠. التقويم الهجري — صحيح البخاري ٣٩٣٤
٢١. القصص المشهورة ودرجتها — رسم؛ جدول
٢٢. يثرب قبل الإسلام — آل عمران ٣: ١٠٣؛ صحيح البخاري ٣٧٧٧
٢٣. أماكن على طريق الهجرة — جدول المسافات
٢٤. أعلام الهجرة — جدول
٢٥. خطٌّ زمنيّ للهجرة — جدول
٢٦. أسئلة شائعة عن الهجرة — ١٢ سؤالًا
٢٧. الدروس والخاتمة
المراجع
الدعم والتبرّع

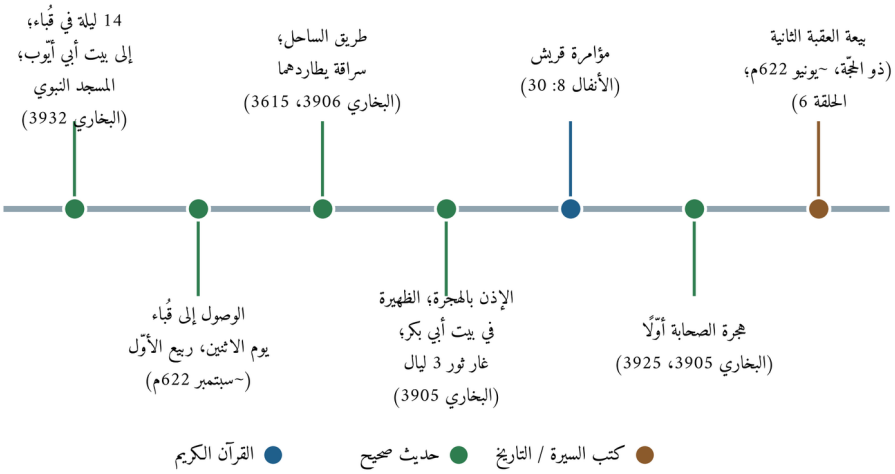
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

الْهِجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ

انتهت الحلقة السادسة من «السيرة النبوية» **ببيعة العقبة الثانية**: إذ عاهد أهلُ يثرب رسولَ الله ﷺ أن يمنعوه ممّا يمنعون منه أهليهم. لقد انفتح الباب. ويروي هذا الكتاب السابع **الهجرة** — انتقال رسول الله ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة — الرحلةَ التي صارت **بدايةَ التقويم الإسلامي**.

دُوِّنت قصّة الهجرة بتفصيلٍ بالغ في **صحيح البخاري**، ولا سيّما في حديث عائشة الطويل رضى الله عنها، التي شهدت بنفسها ما جرى في بيت أبيها أبي بكر. وإلى جانب ذلك قصصٌ مشهورة كثيرة — العنكبوت، والحمامتان، وأمّ معبد، ونشيد «طلع البدر» — **تُقيَّم درجةُ رواياتها واحدةً واحدة** في هذا الكتاب.

خطٌّ زمنيّ للهجرة إلى المدينة (622م)



التاريخ الدقيق مختلَف فيه؛ وكثيرٌ من أهل السيرة يذكرون أنه بلغ قُباء في 8 أو 12 ربيع الأوّل.

الشكل ١: خطٌّ زمنيّ للهجرة إلى المدينة.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

بعد العقبة: لماذا الهجرة؟

ثلاثَ عشرةَ سنةً في مكة والمسلمون يُعذَّبون ويُقاطَعون ويُهانون، وقد هاجر كثيرٌ منهم إلى الحبشة (الحلقة ٤). وبعد بيعة العقبة الثانية فتح الله وطنًا مستعدًّا لقبول الإسلام ورسوله. فالهجرة ليست فرارًا، بل **انتقالٌ من أجل البناء**.

قال الله تعالى في المهاجرين: «**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً»تفسير ابن كثير ٤: ١٠٠.

ووعدهم الله الجزاء في الدنيا والآخرة: «**لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً**». وذكر ابن كثير أنّ الآية نزلت في الصحابة الذين هاجروا بعدما ظُلموا في مكةتفسير ابن كثير ١٦: ٤١.

معنى الهجرة

علّم رسول الله ﷺ أنّ قيمة الهجرة متوقّفة على النيّة :«**إنّما الأعمال بالنيّات... فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**» صحيح البخاري ١). وقال أيضًا: «**والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» صحيح البخاري ١٠).

أنواع الهجرة	البيان
هجرة المكان	الانتقال من مكانٍ تُمنع فيه العبادة إلى مكانٍ آمن — كالهجرة إلى الحبشة والمدينة.
هجرة العمل	ترك الذنوب وما نهى الله عنه — وهي مفتوحة لكلّ مسلم في كلّ زمان.
هجرة القلب	نقل المحبّة والرجاء من غير الله إلى الله.

السابقون إلى الهجرة

لم يهاجر رسول الله ﷺ وحده ولا أوّلًا، بل أمر أصحابه أن يخرجوا قبله جماعاتٍ صغيرةً في خفاء. روى البراء بن عازب رضى الله عنهما: أوّل من قدم المدينة **مصعب بن عمير وابن أمّ مكتوم، ثم بلال وسعد وعمّار بن ياسر، ثم عمر بن الخطاب في عشرين من الصحابة، ثم قدم النبي ﷺ** صحيح البخاري ٣٩٢٥.

من كتب السيرة: أمّ سلمة: سنةٌ من البكاء بالأبطح

روى ابن إسحاق عن **أمّ سلمة** رضى الله عنها أنّ زوجها أبا سلمة لمّا خرج مهاجرًا بها وبابنهما، انتزعها قومُها (بنو المغيرة)، وانتزع آلُ أبي سلمة ابنَها، فمضى أبو سلمة في هجرته وحده.

قالت أمّ سلمة إنها كانت تخرج كلّ غداةٍ إلى الأبطح فتبكي حتى تُمسي، **قرابةَ سنة**، حتى رقّ لها أهلها فأذنوا لها في اللحاق بزوجها. ورُدّ إليها ابنها، وصحبها **عثمان بن طلحة** — ولم يكن قد أسلم يومئذ — حتى بلغ بها قُباء في أدبٍ جمّ، ثم رجع إلى مكة.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب هجرة الصحابة.

من كتب السيرة: صُهيب الرومي: «ربح البيع»

تذكر كتب السيرة والتفسير أنّ **صهيب بن سنان** منعته قريش من الهجرة بماله، فبذل لهم ماله كلّه فداءً لنفسه. فلمّا بلغ المدينة قيل إنّ رسول الله ﷺ قال: «**ربح البيعُ أبا يحيى**».

وربط بعض المفسّرين القصّة بقوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (البقرة ٢: ٢٠٧). وفي إسناد القصّة خلاف، لكنها مشهورة في كتب السيرة.

المرجع:

ابن كثير، التفسير ٢: ٢٠٧. https://tafsir.app/ibn-katheer/2/207

والدرس: أنّ القائد **يطمئنّ على سلامة أتباعه أوّلًا.** فقد بقي رسول الله ﷺ في مكة – أخطرِ الأماكن – حتى خرج أكثر أصحابه.

أبو بكر ينتظر

يروي حديث عائشة رضى الله عنها أنّ رسول الله ﷺ **أُرِيَ دارَ هجرته في المنام**: أرضًا ذاتَ نخلٍ بين لابتين (الحرّتين). تلك هي المدينة، تحفّها حرّتان من الحجارة البركانية السوداء في شرقها وغربها.

تجهّز أبو بكر رضى الله عنه للهجرة، فقال له رسول الله ﷺ: «**على رِسْلِك، فإنّي أرجو أن يُؤذَن لي**». ففهم أبو بكر المراد — أنه سيصحبه. ف**حبس نفسه**، وظلّ **أربعة أشهر** يعلف راحلتين عنده ورقَ السَّمُر لتقويا على السفر الطويل.

استعدادُ الصاحب الصادق

ما فعله أبو بكر	العبرة
أخّر هجرته هو	قدّم رسولَ الله ﷺ على سلامة نفسه.
علف راحلتين أربعة أشهر	استعدادٌ محكَم قبل أوانه.
عرض الراحلة بلا ثمن	كرمٌ من غير أن يُسأل.
هيّأ أهل بيته للمساعدة	الأسرة كلّها في خدمة الدعوة.

قبل رسول الله ﷺ الراحلة **بالثمن**. وبيّن العلماء أنه أراد أن تكون هجرته **بماله هو كاملةً**، ليتمّ له أجرها — مع أنّ أبا بكر أمنُّ الناس عليه بماله (صحيح البخاري ٣٦٥٤).

المؤامرة في دار الندوة

لمّا رأت قريش الصحابة يخرجون واحدًا بعد واحد، وعلمت أنّ المدينة صارت لهم مَلجأً، خافت. وقد سجّل القرآن الخيارات الثلاثة التي تداولوها:

قال الله تعالى: «وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»تفسير ابن كثير ٨: ٣٠.

مقترحات قريش (٨: ٣٠)	المعنى
«لِيُثْبِتُوكَ»	حبسه وتقييده.
«أَوْ يَقْتُلُوكَ»	قتله — وهو الاقتراح الذي اختاروه في النهاية.
«أَوْ يُخْرِجُوكَ»	إخراجه من مكة.

من كتب السيرة: الاجتماع في دار الندوة

روى ابن إسحاق أنّ كبراء قريش اجتمعوا في **دار الندوة**، مجلس شوراهم. فلمّا رُدّ اقتراحا الحبس والإخراج، اقترح **أبو جهل** أن تختار كلّ قبيلة فتًى جلدًا، فيضربوه ضربة رجلٍ واحد، **فيتفرّق دمه في القبائل** فلا يقدر بنو عبد مناف على الأخذ بثأره.

وذكر ابن إسحاق أيضًا أنّ **إبليس جاءهم في صورة شيخٍ نجديّ** فأيّد ذلك الرأي. وهذه التفصيلة في كتب السيرة وحدها، **ولا توجد في كتب الحديث الصحيحة**.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب هجرة رسول الله ﷺ.

ابن كثير، التفسير ٨: ٣٠. https://tafsir.app/ibn-katheer/8/30

والدرس: أنّ كيد البشر يبقى دائمًا **تحت تدبير الله**. فبينما كانت قريش تدبّر القتل، كان الله يدبّر **قيامَ دولة**.

ليلة الحصار: عليٌّ في الفراش

تذكر القصّة المشهورة جدًّا أنّه في ليلة الحصار نام **عليّ بن أبي طالب** رضى الله عنه في فراش رسول الله ﷺ، متسجّيًا ببُرده، والفتيان من قريش ينتظرون خارج البيت. وخرج رسول الله ﷺ دون أن يشعروا به.

من كتب السيرة: تقييم رواية عليٍّ في الفراش

روى هذه القصّة **الإمام أحمد في المسند** عن ابن عباس رضى الله عنهما، في تفسير آية الأنفال ٨: ٣٠. وتذكر الرواية نفسها **العنكبوت** على باب الغار (انظر الفصل ٩).

التقييم: حسّن إسنادَها ابنُ حجر (فتح الباري) وابن كثير (البداية والنهاية)، فهي عندهما **حسنة**؛ وذكر أحمد شاكر أنّ في إسنادها اختلافًا، وضعّفها الألباني ومحقّقو المسند فهي عندهم **ضعيفة**. فهي إذن **مختلَفٌ فيها**.

وتذكر كتب السيرة (ابن إسحاق) أيضًا أنّ عليًّا أقام بمكة **ثلاثة أيام** ليؤدّي **الودائع** التي كانت عند رسول الله ﷺ للناس، ثم لحق به إلى المدينة.

المرجع:

مسند أحمد ٣٢٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٢٢٢/٣.

الأمانة حتى للعدوّ

وأشدّ ما في القصّة تأثيرًا **الودائع**. فأهل مكة الذين يعادونه كانوا لا يزالون **يستودعونه أموالهم**، لأنهم يعلمون أنه **الأمين** (الحلقة ٢). وفي الليلة التي دبّروا فيها قتله، كان هو يحرص على ردّ أموالهم إليهم.

من كتب السيرة: التراب وسورة يس

ذكر ابن إسحاق أنّ رسول الله ﷺ خرج من بين أولئك الفتيان وهو يذرّ التراب على رؤوسهم ويتلو أوّل سورة يس إلى قوله تعالى: «فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (يس ٣٦: ٩). وهذه القصّة **في كتب السيرة وحدها**، وإسنادها غير قويّ.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية.

ظهيرةٌ غير مألوفة

أصحّ روايات الهجرة **وأكثرها تفصيلًا** رواية عائشة رضى الله عنها، وكانت يومئذٍ فتاةً في بيت أبي بكر، فشهدت بنفسها لحظةَ مجيء رسول الله ﷺ بالخبر العظيم:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٠٥

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَىَّ قَطُّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلاَّ يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَرَفَىِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، حَتَّى بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهْوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ. فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ، ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ. فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلاً يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا لاِبْنِ الدَّغِنَةِ مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلاَ يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا. فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِصَلاَتِهِ، وَلاَ يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَذِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً، لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ. فَقَالُوا إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ، عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ،

فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلاَةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلاَّ أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لأَبِي بَكْرٍ الاسْتِعْلاَنَ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَىَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِلْمُسْلِمِينَ إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ. وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ قَالَ نَعَمْ. فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الْخَبَطُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ قَائِلٌ لأَبِي بَكْرٍ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُتَقَنِّعًا - فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَمْرٌ. قَالَتْ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لأَبِي بَكْرٍ أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَعَمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَىَّ هَاتَيْنِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالثَّمَنِ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقِ - قَالَتْ - ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ،

يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهْوَ غُلاَمٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلاَّ وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ وَهْوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاَثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلاً مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَهْوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا ـ وَالْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ ـ قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهْوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَأَمِنَاهُ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن بُكير، عن الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم ٣٩٠٥. وقد اختُصر أوّل الحديث.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3905

تفاصيل لافتة

التفصيل في الحديث	العبرة
جاء في نحر الظهيرة، وقتَ راحة الناس	اختار وقتًا تخلو فيه الطرق، تخطيطٌ حكيم.
جاء متقنّعًا	يُخفي نفسه عن عيون قريش.
«أَخْرِجْ مَن عندك»	حفظ السرّ؛ لا يُخبَر إلا من يحتاج أن يعلم.
بكى أبو بكر فرحًا (رواية ابن إسحاق)	فرصة التضحية نعمةٌ لا عبء.
«بالثمن»	الهجرة بماله هو، لا يُثقل على غيره.
الدليل رجلٌ مشرك	تجوز الاستعانة بغير المسلم إذا كان أمينًا ماهرًا.

لم تذكر عائشة التاريخ، لكنّ كتب السيرة تذكر أنه خرج في **آخر شهر صفر**، في السنة الرابعة عشرة من البعثة، وبلغ قُباء في **شهر ربيع الأوّل**.

أسماء ذات النطاقين

لكلّ فردٍ في أسرة أبي بكر دوره. فكانت **أسماء بنت أبي بكر** رضى الله عنها، أختُ عائشة، تُعِدّ الزاد. ولمّا لم تجد ما تربط به وعاء الطعام تصرّفت بسرعة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٠٧

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، وَفَاطِمَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ، رضى الله عنها صَنَعْتُ سُفْرَةً لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَا الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ لأَبِي مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبُطُهُ إِلاَّ نِطَاقِي. قَالَ فَشُقِّيهِ. فَفَعَلْتُ، فَسُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه (عروة) وفاطمة بنت المنذر، عن أسماء رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم ٣٩٠٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3907

في حديث عائشة (رقم ٣٩٠٥) **ذات النطاق** بالإفراد، وقالت أسماء نفسها **ذات النطاقين** (صاحبة **النطاقين**): أحدهما تنتطق به، والآخر ربطت به الزاد. وكلاهما صحيح؛ وإنما هو اختلاف في العبارة.

من كتب السيرة: شجاعة أسماء

روى ابن إسحاق عن أسماء أنه بعد خروج النبي وأبي بكر جاء نفرٌ من قريش فيهم **أبو جهل** إلى بيتهم. فلمّا قالت إنها لا تدري أين أبوها، **لطم خدّها** لطمةً طرح منها قُرطها.

وذكر ابن إسحاق كذلك أنّ جدّها **أبا قحافة**، وكان أعمى ولم يُسلم بعد، خشي أن يكون أبو بكر قد ذهب بالمال كلّه. فوضعت أسماء **أحجارًا** في الكوّة التي كان يضع فيها ماله وغطّتها بثوب، ثم وضعت يد جدّها عليها ليطمئنّ قلبه.

المرجع:
ابن هشام، السيرة النبوية.

والدرس: أنّ للمرأة **دورًا مهمًّا** في أعظم حدثٍ في تاريخ الإسلام. وكانت أسماء يومئذٍ حاملًا، ومع ذلك صعدت إلى غار ثور تحمل الزاد، كما تذكر كتب السيرة.

غار ثور: «إنّ الله معنا»

لم يتّجه رسول الله ﷺ وأبو بكر شمالًا (نحو المدينة) مباشرة، بل **جنوبًا**، إلى **جبل ثور**. فطالبوهم من قريش سيبحثون أوّلًا في طريق المدينة. وهناك اختبآ في غارٍ **ثلاث ليال**. وقد سجّل الله تلك اللحظة في القرآن:

سورة التوبة (٩): ٤٠

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

المصدر: quran.com/9:40

«ما ظنّك باثنين...؟»

بلغ الطالبون فمَ الغار. ويحكي أبو بكر نفسه تلك اللحظة العصيبة:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٦٥٣**
>
> حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رضى الله عنه - قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا. فَقَالَ مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا.
>
> **السند:** رواه الإمام البخاري: عن محمد بن سنان، عن همّام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم ٣٦٥٣. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٣٨١).
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3653

وقوله موافقٌ لقوله تعالى: «**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**». وبيّن ابن كثير أنّ **المعيّة** هنا معيّةٌ خاصّة — نصرٌ وحفظٌ وتأييد — لرسوله وصاحبه تفسير ابن كثير ٩: ٤٠.

قلق أبي بكر

لم يكن أبو بكر **قلقًا على نفسه**. وبيّن العلماء أنّ قلقه كان على **سلامة رسول الله** ﷺ ومستقبل الدعوة. ووصفُه بـ«**صَاحِبِهِ**» في الآية شهادةٌ قرآنية بمكانة أبي بكر **صاحبَ رسول الله** ﷺ **في الغار** — وهو الصحابيّ الوحيد الذي نُصّ على صحبته في القرآن صراحة.

كلماتٌ في آية ٩: ٤٠	العبرة
«ثَانِيَ اثْنَيْنِ»	اثنان فقط في مواجهة قريش كلّها — والله معهما.
«لَا تَحْزَنْ»	سكينة القائد تُسكّن أتباعه.

كلماتٌ في آية ٩: ٤٠	العبرة
«فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ»	السكينة منحةٌ من الله، لا ثمرة حيلةٍ بشرية.
«بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا»	نصر الله يأتي في صورٍ غير متوقَّعة.
«وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا»	الثمرة الأخيرة للهجرة: انتصار الإسلام.

العنكبوت والحمامتان: ما الذي صحّ؟

يكاد كلّ طفلٍ مسلم يسمع قصّة **العنكبوت التي نسجت بيتها والحمامتين اللتين باضتا** على فم غار ثور، حتى ظنّت قريش أن ليس فيه أحد. فما درجة هذه القصّة؟

القصة	المصدر والتقييم
العنكبوت تنسج على باب الغار	مسند أحمد ٣٢٥١ (ابن عباس). ابن حجر وابن كثير: إسناده حسن. الألباني ومحقّقو المسند: ضعيف. مختلَفٌ فيه.
حمامتان باضتا على باب الغار	ابن عساكر؛ قال ابن كثير: «غريبٌ جدًّا» من هذا الوجه. ضعيف.
قال أبو بكر: «لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه...»	صحيح البخاري ٣٦٥٣؛ صحيح مسلم ٢٣٨١. صحيح.

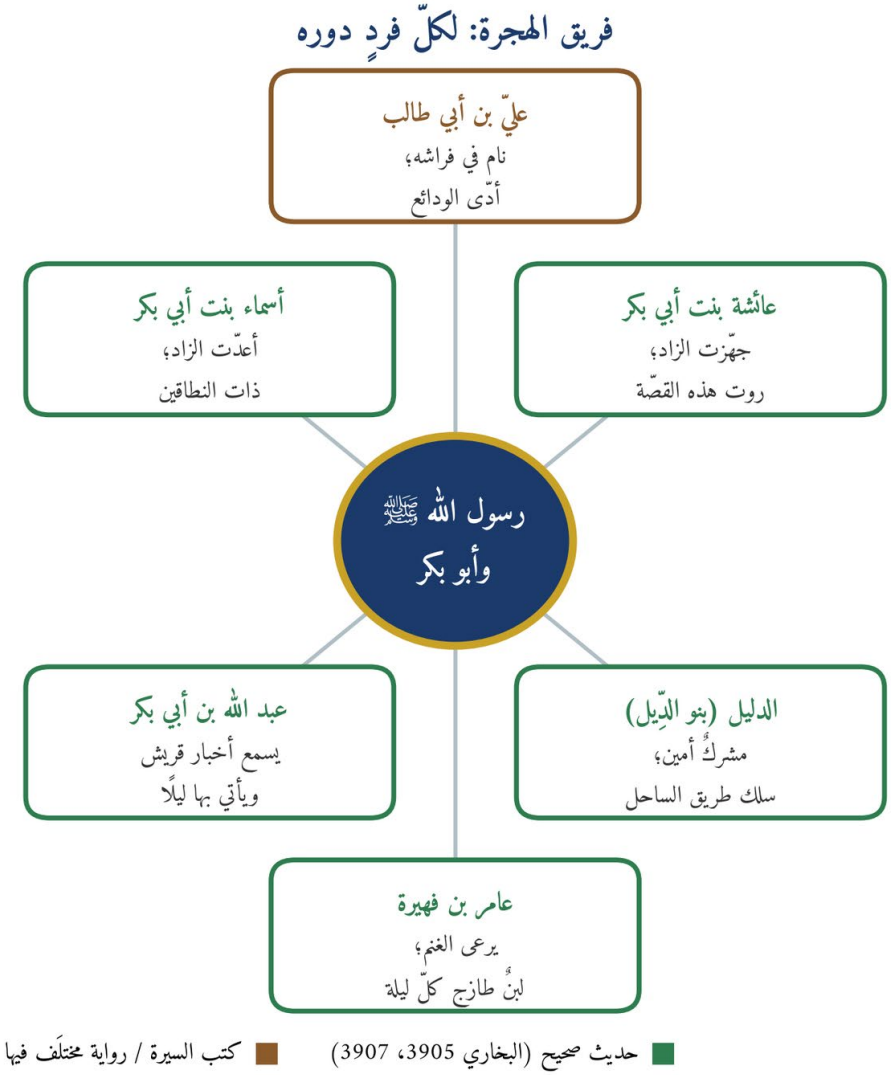
كتب الألباني أنه **لا يصحّ حديث** في العنكبوت والحمامتين في الغار، مع شهرة القصّة. أمّا ابن حجر وابن كثير فقد قبلا رواية العنكبوت حسنةً. فقصّة العنكبوت يجوز ذكرها **مع بيان درجتها**، وأمّا قصّة الحمامتين فلا ينبغي أن تُروى على أنها حقيقة.

المؤكِّد: حفظ الله

المؤكِّد هو ما ذكره القرآن والحديث الصحيح: أنّ الطالبين **وقفوا فوق الغار تمامًا**، حتى لو نظروا تحت أقدامهم لرأوهما، لكنّ **الله أعمى أبصارهم**. والمعجزة الحقيقية سكينة رسول الله ﷺ ووعد الله: «**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**».

فريق الهجرة

يدلّ حديث عائشة على أنّ الهجرة كانت **عملَ فريقٍ محكمَ التخطيط**. وأُعطي كلّ فردٍ مهمّةً تناسب قدرته:



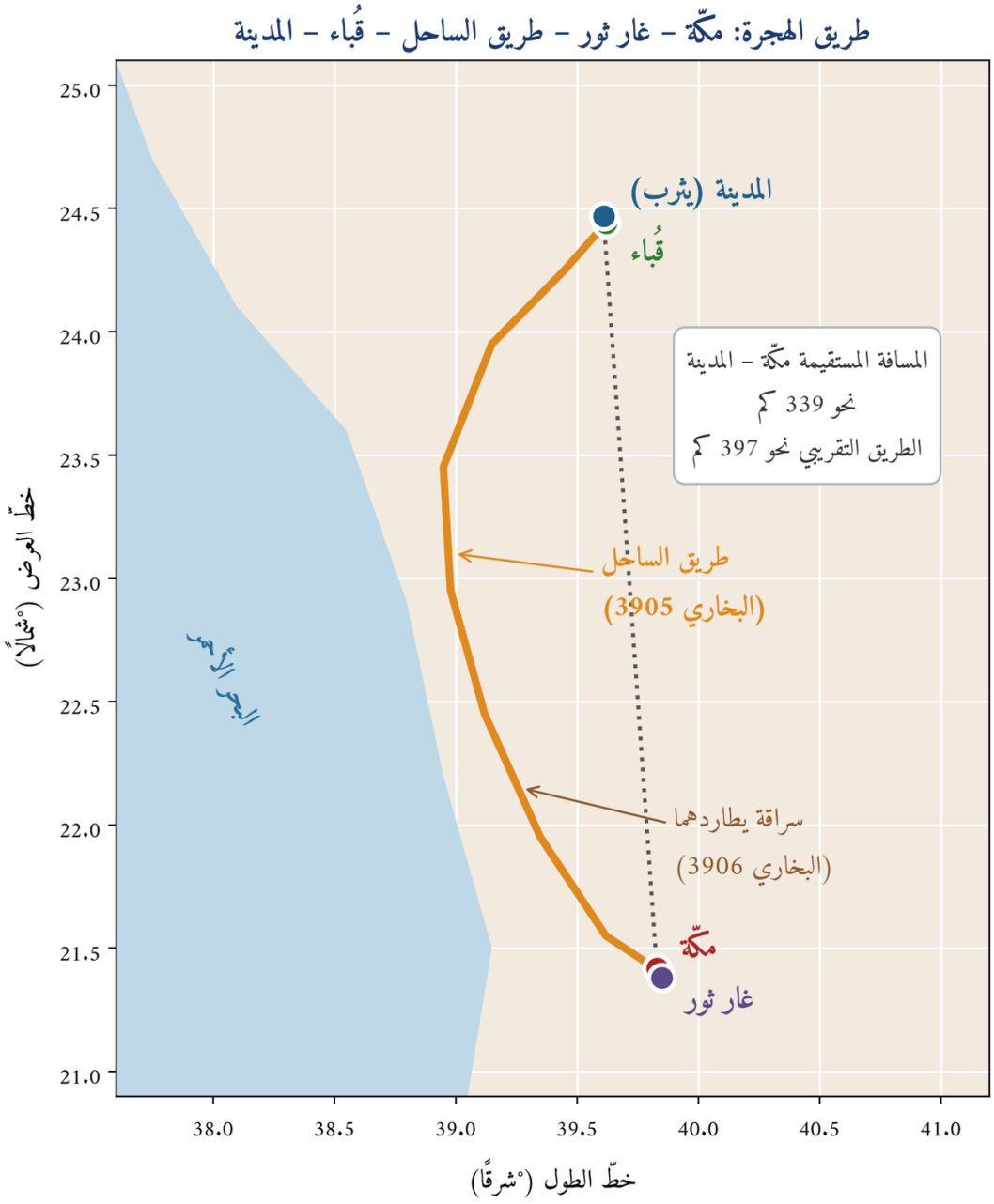
الشكل ٢: فريق الهجرة ودور كلّ فرد.

الشخص	الدور والمصدر
عبد الله بن أبي بكر	شابٌّ ثَقِفٌ لَقِن؛ يبيت عندهما في الغار ويخرج بسَحَر؛ يسمع كيد قريش فيأتيهما به إذا اختلط الظلام (البخاري ٣٩٠٥).
عامر بن فُهيرة	مولى أبي بكر؛ يرعى الغنم قرب الغار؛ يأتيهما باللبن (البخاري ٣٩٠٥). وفي كتب السيرة: أنّ غنمه كانت تُعفّي أثر عبد الله.
أسماء بنت أبي بكر	أعدّت الزاد؛ النطاقان (البخاري ٣٩٠٥، ٣٩٠٧).
الدليل من بني الدِّيل	مشركٌ أمينٌ ماهر؛ حفظ الراحلتين؛ سلك بهما طريق الساحل (البخاري ٣٩٠٥). وتسمّيه كتب السيرة عبد الله بن أُرَيقِط.
عليّ بن أبي طالب	نام في فراشه وأدّى الأمانات (رواية مختلَف فيها؛ من كتب السيرة).

والدرس: **التوكّل لا يعني ترك التخطيط.** فرسول الله ﷺ أعظم الناس توكّلًا، ومع ذلك خطّط لكلّ تفصيل: الوقت، والاتجاه، والزاد، والاستخبار، وإخفاء الأثر، والدليل. وبعد استفراغ الجهد كلّه قال: **«إنّ الله معنا».**

طريق الساحل والراعي

بعد ثلاث ليالٍ جاء الدليل بالراحلتين، فانطلق الأربعة — رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعامر بن فهيرة، والدليل. ولم يسلكوا طريق القوافل المعتاد، بل **طريق الساحل** قليل السالكين:



الشكل ٣: طريق الهجرة من مكة إلى المدينة (خريطة تخطيطية).

ظلّ الصخرة ولبن الراعي

حدّث أبو بكر عازبًا وابنه البراء بما جرى لهما في الطريق:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٦١٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، يَقُولُ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ـ رضى الله عنه ـ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً فَقَالَ لِعَازِبٍ ابْعَثِ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي. قَالَ فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ نَعَمْ أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا، وَمِنَ الْغَدِ حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَخَلاَ الطَّرِيقُ لاَ يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ، لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً، وَقُلْتُ نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ. فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا فَقُلْتُ لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ. قُلْتُ أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ أَفَتَحْلُبُ قَالَ نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً. فَقُلْتُ انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى. قَالَ فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَرْتَوِي مِنْهَا، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ـ قَالَ ـ فَشَرِبَ، حَتَّى رَضِيتُ ثُمَّ قَالَ أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ. قُلْتُ بَلَى ـ قَالَ ـ فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لاَ تَحْزَنْ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا. فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا ـ أُرَى فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ، شَكَّ زُهَيْرٌ ـ فَقَالَ إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوا لِي، فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ. فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه

وسلم فَنَجَا فَجَعَلَ لاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ قَالَ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا. فَلاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ رَدَّهُ. قَالَ وَوَفَى لَنَا.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن يوسف، عن أحمد بن يزيد الحرّاني، عن زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، عن أبي بكر رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوّة، حديث رقم ٣٦١٥. وقصّة سراقة تأتي في الفصل التالي.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3615

يكشف هذا الحديث **محبّة أبي بكر وخدمته**: سوّى المكان، وفرش الفروة، وحرس، ونفض الضَّرع من الغبار، وبرّد اللبن بالماء. ولم يُطِق أن يوقظ رسول الله ﷺ من نومه.

وتكلّم العلماء في شربهما من لبن غنمٍ لغيرهما. فبيّن ابن حجر أنّ عادة العرب يومئذٍ **الإذنُ لابن السبيل في شرب لبن الماشية**، وأنّ الراعي نفسه رضي أن يحلب لهما.

سُراقة بن مالك

جعلت قريش مئةً من الإبل في كلّ واحدٍ منهما – رسول الله ﷺ وأبي بكر – حيًّا أو ميتًا. فتعقّبهما قائفٌ ماهر من بني مُدلج هو **سراقة بن مالك بن جُعشُم**. وهو نفسه يحكي ما جرى:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٩٠٦

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ الْمُدْلِجِيُّ ـ وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ـ أَنَّ أَبَاهُ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ، سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ، يَقُولُ جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ ـ أُرَاهَا مُحَمَّدًا

وَأَصْحَابَهُ. قَالَ سُرَاقَةُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا. ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَخَطَطْتُ بِزُجِّهِ الأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا فَقُمْتُ، فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلاَمَ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضُرُّهُمْ أَمْ لاَ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الأَزْلاَمَ، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ لاَ يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلاَمِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ. وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلاَنِي إِلاَّ أَنْ قَالَ أَخْفِ عَنَّا. فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ، فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّأْمِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ، وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ هَذَا جَدُّكُمُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ. فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلاَحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَأُسِّسَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم بِالْمَدِينَةِ، وَهْوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ. ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْغُلاَمَيْنِ، فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالاَ لاَ بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ هَذَا الْحِمَالُ لاَ حِمَالَ خَيْبَرْ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ. وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ. فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي الأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرٍ تَامٍّ غَيْرِ هذه الآيات

السند: رواه الإمام البخاري بإسناد الحديث السابق (رقم ٣٩٠٥) إلى ابن شهاب: عن عبد الرحمن بن مالك المُدلجي، عن أبيه (مالك بن جعشم)، عن سراقة بن جعشم رضى الله عنه؛ والقسم الثاني عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم ٣٩٠٦.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3906

ثلاث روايات عن سراقة

الرواية	أبرز التفاصيل
البخاري ٣٩٠٦ (سراقة نفسه)	عثرت فرسه، ثم ساخت يداها إلى الركبتين؛ الأزلام؛ كتاب الأمان كتبه عامر بن فهيرة.
البخاري ٣٦١٥ (أبو بكر)	دعا عليه فارتطمت فرسه إلى بطنها؛ طلب سراقة الدعاء ووعد أن يُعمّي على الطلب.
البخاري ٣٩١١ (أنس)	«فكان أوّلَ النهار جاهدًا على نبيّ الله، وكان آخرَ النهار مَسلحةً له».

يكمّل بعض هذه الروايات بعضًا. وأعجب ما فيها تحوّل سراقة: خرج **ليأسره**، فرجع **حاميًا** يردّ الطالبين الآخرين. وأسلم سراقة بعد سنوات، بعد فتح مكة وغزوة حنين، كما في كتب السيرة.

من كتب السيرة: سِوارا كسرى

تذكر القصّة المشهورة أنّ رسول الله ﷺ قال لسراقة: «كيف بك إذا لبستَ سِوارَي كسرى؟» — وفي زمن عمر أُلبِس سِوارَي ملك الفرس. وهذه القصّة رُويت **مرسلةً** (منقطعة الإسناد)، **ولا توجد في كتب الحديث الصحيحة**. ويجوز ذكرها روايةً من روايات السيرة مع بيان درجتها.

المرجع:

ابن حجر، الإصابة، ترجمة سراقة بن مالك.

خيمة أمّ معبد

تروي كتب السيرة أنّ ركب الهجرة نزل في الطريق بخيمة امرأةٍ مسنّة من خزاعة تُدعى **أمّ معبد**. فسألوها هل عندها طعامٌ يشترونه، وكان العام عام جدب فلم يكن عندها شيء.

من كتب السيرة: شاة أمّ معبد

رأى رسول الله ﷺ شاةً خلّفها الجَهد عن الغنم، فاستأذن، فمسح ضرعها وسمّى الله ودعا، ف**درّت**. فسقى أمّ معبد حتى رويت، ثم أصحابه، ثم شرب هو آخرهم، ثم حلب فيه ثانيةً حتى ملأ الإناء وتركه عندها.

فلمّا رجع زوجها أبو معبد وسأل، وصفت أمّ معبد ضيفها **أشهرَ وصفٍ لخِلقة النبي** ﷺ في الأدب العربي: أبلجُ الوجه، حسنُ الخُلُق، في صوته صَحَل، وفي منطقه نظمٌ نكرزات نظمٍ يتحدّرن.

التقييم: رواه الحاكم (المستدرك) والطبراني والبيهقي. وصحّح الحاكم إسناده، وذكر ابن كثير أنّ القصّة مرويّة من **طرقٍ كثيرة يقوّي بعضها بعضًا**. وضعّف أسانيدَها بعض الباحثين الآخرين. فهي **مختلَفٌ فيها**، لكنها مقبولةٌ في الرواية في أبواب السيرة.

المرجع:

HadithAnswers، «وصف أمّ معبد المشهور للنبي ﷺ». https://hadithanswers.com/the-famous-description-of-nabi-sallallahu-alayhi-wa-sallam-by-ummu-mabad-radiyallahu-anha/

والدرس: أنّ رسول الله ﷺ وهو مطارَدٌ **لم يأخذ شيئًا بغير إذن**، وكان **آخرَهم شربًا**. كما قال في حديثٍ آخر: «**إنّ ساقيَ القوم آخرُهم شربًا**» (صحيح مسلم ٦٨١).

الانتظار في الحرّة

سبق إلى المدينة خبرُ خروج رسول الله ﷺ من مكة. ويصوّر القسم الثاني من حديث البخاري ٣٩٠٦ **شوق** أهلها: كانوا يغدون كلّ صباح إلى **الحرّة** – أرض الحجارة السوداء في طرف البلد – فينتظرون حتى يردّهم حرّ الظهيرة.

وفي يومٍ، بعدما انقلبوا، رأى **رجلٌ من اليهود** على أُطُمٍ له رجلين مُبيَّضين يزول بهما السراب، فصرخ بأعلى صوته: «**يا معاشر العرب، هذا جَدُّكم الذي تنتظرون!**» فثار المسلمون إلى السلاح وخرجوا يتلقّونه.

يوم الاثنين

بلغ قُباء **يوم الاثنين** من شهر ربيع الأوّل (البخاري ٣٩٠٦). وليوم الاثنين مكانةٌ خاصّة في حياته؛ فلمّا سُئل عن صومه قال: «**ذاك يومٌ وُلدتُ فيه، ويومٌ بُعثتُ – أو أُنزل عليّ – فيه**» (صحيح مسلم ١١٦٢).

أبو بكر يُظلّه

كثيرٌ من أهل المدينة لم يكونوا رأوا رسول الله ﷺ قبلُ، فكانوا يسلّمون على أبي بكر – وهو أسنّ – ظنًّا أنه النبي. فلمّا أصابت الشمسُ رسولَ الله **أقبل أبو بكر حتى ظلّل عليه بردائه** – فعرف الناس عند ذلك رسولَ الله ﷺ. ولم يدع أبو بكر الناس على خطئهم لحظةً أطول.

«هذا الرجل يهديني السبيل»

يحكي أنس بن مالك رضى الله عنه، وكان يومئذٍ غلامًا بالمدينة، مشهدَ قدوم رسول الله ﷺ وجوابًا بالغ الحكمة من أبي بكر:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩١١

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَدِينَةِ وَهْوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قَالَ فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ. قَالَ فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا. فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ. فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُمَحْمِحُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ. قَالَ فَقِفْ مَكَانَكَ، لاَ تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا. قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَانِبَ الْحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلاَحِ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ. فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ وَهْوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهْىَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَىُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ. فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا بَابِي. قَالَ فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلاً. قَالَ قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله

عليه وسلم جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ. فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيْلَكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ فَأَسْلِمُوا. قَالُوا مَا نَعْلَمُهُ. قَالُوا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ. قَالَ فَأَىُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ. قَالُوا ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا. قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ. قَالُوا حَاشَا لِلَّهِ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ. قَالُوا حَاشَا لِلَّهِ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ يَا ابْنَ سَلاَمٍ، اخْرُجْ عَلَيْهِمْ. فَخَرَجَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ. فَقَالُوا كَذَبْتَ. فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد، عن عبد الصمد، عن أبيه (عبد الوارث)، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم ٣٩١١.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3911

جوابٌ صادقٌ حكيم

أجاب أبو بكر: «**هذا الرجل يهديني السبيل**». والجواب **صادق** – فرسول الله ﷺ يهدي سبيل الخير حقًّا – لكنّ السامع فهمه دليلَ طريقٍ عاديًّا، فسلمت هويّته وهو بعدُ في الطريق. ويسمّي العلماء هذا **التعريض**: كلامًا صادقًا يحتمل معنيين، يُستعمل للحاجة من غير كذب.

إسلام عبد الله بن سلام

ويحكي الحديث نفسه قصّة **عبد الله بن سلام**، سيّد يهود المدينة وحبرهم، الذي أسرع إليه ومعه تمرٌ اجتناه لتوّه، فسمع منه ثم **شهد الشهادتين**. وطلب منه أن يسأل قومه عنه قبل أن يعلموا بإسلامه، فأثنوا عليه: «سيّدُنا وابنُ سيّدنا، وأعلمُنا وابنُ أعلمنا». فلمّا خرج وأعلن إسلامه قالوا من فورهم: «كذبتَ!»

والدرس: أنّ الحقّ يُعرف ب**الدليل**، لا بمن قاله. فالذين أثنوا على عبد الله بن سلام قبل إسلامه ذمّوه لحظةَ اختار الحقّ.

قُباء: أوّل مسجد

نزل رسول الله ﷺ في **بني عمرو بن عوف** بقُباء، في العالية (جنوب المدينة). وهناك **أسّس أوّل مسجد** في الإسلام. وذكر عروة أنه أقام فيهم **بضعَ عشرةَ ليلة** (البخاري ٣٩٠٦)، وذكر أنس **أربعَ عشرةَ ليلة** (البخاري ٣٩٣٢). ولا تعارض، فالبضع عشرة تشمل الأربع عشرة.

أثنى الله على مسجدٍ «**أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**». وبيّن ابن كثير أنّ سياق الآية (مسجد الضرار بقُباء) يدلّ على أنّ المراد **مسجد قُباء**، وفي الحديث الصحيح أنّ رسول الله ﷺ قالها كذلك في **المسجد النبوي**) صحيح مسلم ١٣٩٨)؛ وكلاهما أُسّس على التقوىتفسير ابن كثير ٩: ١٠٨.

واستمرّ فضل مسجد قُباء بعد ذلك: روى ابن عمر رضى الله عنهما أنّ النبي ﷺ **كان يأتي مسجد قُباء كلّ سبت**، ماشيًا وراكبًا (صحيح البخاري ١١٩٣).

من كتب السيرة: أوّل جمعة

تذكر كتب السيرة أنه في طريقه من قُباء إلى المدينة **صلّى أوّل جمعة** بالمسلمين في **بني سالم بن عوف**، في وادي رانوناء، وخطب هناك أوّل خطبة جمعة.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ المباركفوري، الرحيق المختوم.

والدرس: أنّ أوّل ما بناه رسول الله ﷺ في الموطن الجديد **المسجد**. فالمسجد مركز المجتمع المسلم – للعبادة والعلم والأخوّة.

بيت أبي أيّوب

ومن قُباء ركب رسول الله ﷺ ناقته داخلًا المدينة، يحفّ به ملأ **بني النجّار** – أخوالُ جدّه عبد المطّلب.

وما زال أنس بن مالك رضى الله عنه يذكر ذلك المشهد:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٩٣٢

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ،. وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ، يَزِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الضُّبَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ، نَزَلَ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ـ قَالَ ـ فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ ـ قَالَ ـ فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهِمْ، قَالَ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ، وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا فَقَالَ يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي حَائِطَكُمْ هَذَا. فَقَالُوا لاَ، وَاللَّهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلاَّ إِلَى اللَّهِ. قَالَ فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَتْ فِيهِ خَرِبٌ، وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، وَبِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، قَالَ فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ـ قَالَ ـ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً. قَالَ قَالَ جَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَاكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ فَانْصُرِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ.

السند: رواه الإمام البخاري من طريقين: عن مسدَّد، عن عبد الوارث؛ وعن إسحاق بن منصور، عن عبد الصمد، عن أبيه (عبد الوارث) – عن أبي التيّاح يزيد بن حميد الضُّبَعي، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، حديث رقم ٣٩٣٢. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٥٢٤).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3932

من كتب السيرة: «دعوها فإنها مأمورة»

تذكر كتب السيرة أنّ كلّ قبيلةٍ من الأنصار مرّ بها كانت تأخذ بخطام ناقته وتدعوه إلى النزول عندها، فيقول: «**خلّوا سبيلها فإنها مأمورة**». فمضت الناقة حتى **بركت في مِربَدٍ** ليتيمين، قريبًا من بيت أبي أيّوب الأنصاري.

ويُثبت الحديث الصحيح (البخاري ٣٩٠٦) أنّ الناقة بركت عند موضع المسجد النبوي، وأنه قال: «هذا إن شاء الله المنزل».

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية.

أدب أبي أيّوب

نزل رسول الله ﷺ في بيت **أبي أيّوب الأنصاري** رضى الله عنه حتى بُني المسجد ومساكنه. واختار السُّفل ليسهل على الزائرين لقاؤه، وكان أبو أيّوب وامرأته في العلو. **فكره أبو أيّوب أن يكون فوق رسول الله** ﷺ، فتحوّلا إلى السفل وتحوّل هو إلى العلو (صحيح مسلم ٢٠٥٣).

والدرس: أنّ **توقير رسول الله** ﷺ ليس كلامًا فحسب، بل يكون حتى في أمرٍ صغيرٍ كموضع النوم. وقد عُمّر أبو أيّوب بعد ذلك وتوفّي مجاهدًا تحت أسوار القسطنطينية، كما في كتب التاريخ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

بناء المسجد النبوي

وصارت الأرض التي بركت فيها الناقة موضعَ **المسجد النبوي**. وتروي الأحاديث الصحيحة بناءه بالتفصيل:

تفاصيل البناء	المصدر
مِربدٌ لسهلٍ وسُهيل، يتيمين	البخاري ٣٩٠٦
أبى بنو النجّار أخذ الثمن: «لا نطلب ثمنه إلا إلى الله»	البخاري ٣٩٣٢
نُبشت قبور المشركين، وسُوّيت الأرض، وقُطع النخل	البخاري ٣٩٣٢
صُفّ النخل قبلةً للمسجد، وجُعلت عضادتاه حجارة	البخاري ٣٩٣٢
رسول الله ﷺ ينقل اللَّبِن بنفسه	البخاري ٣٩٠٦
عمّار ينقل لَبِنتين لَبِنتين	البخاري ٤٤٧
الرجز: «اللهمّ لا خيرَ إلا خيرُ الآخرة...»	البخاري ٣٩٠٦، ٣٩٣٢

وكانت القبلة يومئذٍ إلى **بيت المقدس**، ثم حُوّلت إلى الكعبة بعد ستّة عشر أو سبعة عشر شهراً (صحيح البخاري ٤٠).

القائد يعمل مع أصحابه

لم يكتفِ رسول الله ﷺ بإصدار الأوامر، بل **نقل اللَّبِن مع أصحابه** وهو يرتجز ليشحذ هممهم. وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أنّ الصحابة كانوا يحملون لَبِنةً لَبِنة، **وعمّار بن ياسر لَبِنتين لَبِنتين**، فجعل ينفض التراب عنه (صحيح البخاري ٤٤٧).

وحينئذٍ وُلد مجتمعٌ أثنى الله عليه، وهم الأنصار الذين «**يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ**». وستأتي قصّة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في الحلقة القادمةتفسير ابن كثير ٥٩: ٩.

حُمّى المدينة ودعاؤه

كانت المدينة يومئذٍ معروفةً بوباء الحُمّى. وما لبث بعض الصحابة بعد قدومهم أن مرضوا، ومنهم أبو بكر وبلال. فعادتهم عائشة رضى الله عنها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٢٦

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ ـ قَالَتْ ـ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ وَيَا بِلاَلُ، كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَتْ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلٌ وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلٌ قَالَتْ عَائِشَةُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه (عروة)، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم ٣٩٢٦. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٣٧٦).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3926

الحنين إلى مكة

يصوّر شعر بلال **حنينَ المهاجر** إلى موطنه: الإذخر والجليل، وماء مِجَنّة، وشامة وطَفيل. فالهجرة ليست أمرًا هيّنًا؛ إنها فراقُ الوطن والأهل والذكريات. والإسلام لا ينكر هذا الشعور — بل دعا رسول الله ﷺ نفسه أن **يُنبت الله حبّ المدينة** في قلوبهم.

دعاؤه	أثره
«اللهمّ حبّب إلينا المدينة كحُبّنا مكة أو أشدّ»	صارت المدينة أحبّ البلاد إلى المسلمين بعد مكة.
«وصحّحها»	زال وباء الحمّى شيئًا فشيئًا.
«وبارك لنا في صاعها ومُدّها»	البركة في طعام أهلها وأرزاقهم.
«وانقل حُمّاها فاجعلها بالجُحفة»	الجحفة — وكان يسكنها يومئذٍ غير المسلمين — صارت أرضَ وباء.

التقويم الهجري

بلغ حدث الهجرة من العِظَم أن جعله الصحابة **مبدأ التأريخ** للأمّة. قال سهل بن سعد رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٣٤

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلاَ مِنْ وَفَاتِهِ، مَا عَدُّوا إِلاَّ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن مسلمة، عن عبد العزيز (بن أبي حازم)، عن أبيه (أبي حازم)، عن سهل بن سعد رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ، من أين أرّخوا التاريخ، حديث رقم ٣٩٣٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3934

وُضع التقويم الهجري في عهد **الخليفة عمر بن الخطاب** رضى الله عنه، نحو السنة السابعة عشرة للهجرة (٦٣٨م). وتشاور الصحابة في عدّة خيارات — مولد النبي، والبعثة، والوفاة — فاختاروا **الهجرة**، لأنها فرّقت بين عهد الضعف وعهد قيام الإسلام مجتمعًا. وجُعل **المحرّم** أوّل السنة، لأنه شهر منصرف الناس من الحجّ.

البند	التفاصيل
عدّ السنين	يبدأ من سنة الهجرة (البخاري ٣٩٣٤).
وضعه	عمر بن الخطاب، نحو ١٧هـ / ٦٣٨م (ويكيبيديا).
الشهر الأوّل	المحرّم (كتب التاريخ).
تاريخ ١ محرّم ١هـ	يوافق ١٦ يوليو ٦٢٢م في التقويم اليولياني (ويكيبيديا).

البند	التفاصيل
سنة هذا الكتاب	٢٠٢٦م / ١٤٤٨هـ

المصدر: ويكيبيديا، «الهجرة النبوية».

والدرس: أننا كلّما كتبنا السنة الهجرية **تذكّرنا تضحية** رسول الله ﷺ وأصحابه. فهذه الأمّة تؤرّخ تاريخها لا بانتصارات الحروب، بل ب**التضحية في سبيل الإيمان**.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

القصص المشهورة ودرجتها

تحفّ بحدث الهجرة قصصٌ مشهورة كثيرة: بعضها صحيح، وبعضها مختلَف فيه، وبعضها ضعيف أو لا يوجد إلا في كتب السيرة. ويلخّصها الرسم والجدول الآتيان:

درجة قصص الهجرة

صحيح (14)

- رؤيا دار الهجرة ذات النخل
- الظهيرة في بيت أبي بكر؛ الراحلة بالثمن
- أسماء والنطاقان
- غار ثور ثلاث ليال
- «اثنان، الله ثالثهما»
- عبد الله وعامر والدليل
- الراعي واللبن
- سُؤوخ فرس سراقة
- الانتظار في الحرّة
- «هذا الرجل يهديني السبيل»
- 14 ليلة في قُباء؛ مسجد قُباء
- بيت أبي أيّوب؛ المسجد النبوي
- حمّى المدينة ودعاؤه
- التأريخ يبدأ من الهجرة

مختلف فيه (2)

- نوم عليّ في فراشه؛ العنكبوت على الغار
- خيمة أمّ معبد

ضعيف (2)

- الحمامتان تبيضان على باب الغار
- نشيد «طلع البدر علينا»

في كتب السيرة وحدها (5)

- إبليس في صورة شيخٍ نجديّ
- ذرّ التراب وتلاوة يس
- هجرة عمر علانيةً
- صهيب: «ربح البيع»
- وعد سراقة بسواري كسرى

التقييم مبنيٌّ على كتب الحديث وأحكام العلماء (انظر الفصول المتعلّقة).

الشكل ٤: درجة قصص الهجرة.

نشيد «طلع البدر علينا»

نشيد «**طلع البدرُ علينا، من ثنيّات الوداع**» مشهورٌ جدًّا على أنه نشيد استقبال أهل المدينة. رواه البيهقي في دلائل النبوّة وغيره، لكنّ **إسناده منقطع**، كما بيّن العراقي وابن حجر. ويرى بعض العلماء، ومنهم ابن القيّم، أنه قيل عند **رجوعه من تبوك**، لأنّ ثنيّة الوداع من جهة الشام لا من جهة مكة.

والصحيح في الاستقبال هو هتافهم: «**جاء نبيّ الله!**» (البخاري ٣٩١١)، وقول البراء: ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيءٍ فرحَهم برسول الله ﷺ صحيح البخاري ٣٩٢٥.).

القصة	الدرجة والمصدر
رؤيا دار الهجرة؛ الظهيرة في بيت أبي بكر؛ غار ثور ٣ ليال	صحيح — البخاري ٣٩٠٥
أسماء والنطاقان	صحيح — البخاري ٣٩٠٥، ٣٩٠٧
«اثنان، الله ثالثهما»	صحيح — البخاري ٣٦٥٣؛ مسلم ٢٣٨١
الراعي واللبن؛ سراقة	صحيح — البخاري ٣٦١٥، ٣٩٠٦، ٣٩١١
الانتظار في الحرّة؛ القدوم يوم الاثنين	صحيح — البخاري ٣٩٠٦
قُباء، بيت أبي أيّوب، المسجد النبوي	صحيح — البخاري ٣٩٠٦، ٣٩٣٢
حمّى المدينة؛ التقويم الهجري	صحيح — البخاري ٣٩٢٦، ٣٩٣٤
عليّ في الفراش؛ العنكبوت	مختلَفٌ فيه — مسند أحمد ٣٢٥١
أمّ معبد	مختلَفٌ فيه — الحاكم، الطبراني
الحمامتان في الغار	ضعيف — ابن عساكر (غريب جدًّا)
نشيد «طلع البدر»	ضعيف — إسناده منقطع (البيهقي)
إبليس في صورة شيخ نجدي؛ التراب ويس؛ سوارا كسرى	في كتب السيرة وحدها (ابن إسحاق؛ روايات مرسلة)

القصة	الدرجة والمصدر
هجرة عمر علانيةً متحدّيًا قريشًا	في كتب السيرة وحدها، إسنادها ضعيف. والصحيح: أنّ عمر قدم في عشرين من الصحابة (البخاري ٣٩٢٥)

يثرب قبل الإسلام

قبل قدوم رسول الله ﷺ كانت المدينة التي عُرفت بعدُ بالمدينة المنوّرة تُسمّى يثرب. وقد ذُكر هذا الاسم مرّةً واحدة في القرآن، على لسان المنافقين يوم الخندق: «يَا أَهْلَ يَثْرِبَ» (الأحزاب ٣٣: ١٣). وسمّاها رسول الله ﷺ نفسه المدينة: «أُمرتُ بقريةٍ تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة» (صحيح البخاري ١٨٧١).

أرض الحِرار والأودية والآبار

لم تكن يثرب مدينةً صحراوية كمكة، بل واحةً خصبة على هضبة الحجاز، تكتنفها حرّتان من الحجارة البركانية السوداء تُسمّى كلٌّ منهما حرّة — حرّة واقم في الشرق وحرّة الوبرة في الغرب. وفي الحديث تُسمّى المنطقة بينهما «لابَتَيها»، وقد جعل رسول الله ﷺ ما بينهما حرمًا (صحيح البخاري ١٨٧٣). ولهذا كان أهل المدينة يوم القدوم ينتظرونه في الحرّة كلّ صباح (البخاري ٣٩٠٦).

وتجري في المدينة أودية تسيل فيها مياه الأمطار، ومياهها الجوفية قريبة؛ فلذلك اشتهرت يثرب بالنخيل والآبار. ومن ذلك ما جاء في الحديث الصحيح من بستان بَيْرُحاء لأبي طلحة، مستقبلَ المسجد النبوي؛ وكان رسول الله ﷺ يدخله ويشرب من ماءٍ فيه طيّب (صحيح البخاري ١٤٦١). وكان أهلها مزارعين وصُنّاعًا، لا تجّار قوافل كقريش.

الأوس والخزرج

كان عرب يثرب قبيلتين كبيرتين: **الأوس والخزرج**. وهما أخوان، من ولد قَيلة، وأصلهما من اليمن عند النسّابين. غير أنهما ظلّتا أجيالًا تتقاتلان بثاراتٍ موروثة. وبنو النجّار — أخوال عبد المطّلب — بطنٌ من الخزرج، ولهذا كانت لرسول الله ﷺ قرابةٌ بالمدينة (انظر فصل بيت أبي أيّوب).

وكانت آخر حروبهم وأشدّها **يوم بُعاث**، نحو سنة ٦١٧م، قبل الهجرة بسنوات. انتصرت الأوس، وقُتل كثيرٌ من سادة الفريقين، وأنهكت الدماءُ القبيلتين (ويكيبيديا، «يوم بعاث»). ورأت عائشة رضى الله عنها في ذلك حكمةً عظيمة:

حديث: يوم بُعاث

عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان يومُ بُعاث يومًا قدّمه الله لرسوله ﷺ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملؤهم، وقُتلت سَرَواتُهم وجُرّحوا، فقدّمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام».

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

وذكّر الله الأنصار بهذه النعمة: «وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» (آل عمران ٣: ١٠٣). وذكر ابن كثير أنّ سياق الآية في شأن الأوس والخزرج، وقد كانوا كثيري الحروب فألّف الإسلام بينهم (تفسير ابن كثير ٣: ١٠٣).

القبائل اليهودية

وسكن يثرب كذلك عددٌ من قبائل اليهود، أكبرها **بنو قينقاع** (صاغةٌ وتجّار في سوق البلد)، و**بنو النضير** و**بنو قريظة** (أصحاب نخيلٍ وحصون في الجنوب). وفي يوم بُعاث حالفت قريظةُ والنضيرُ الأوسَ، وكانت قينقاع مع الخزرج (ويكيبيديا). وكانوا أهل كتاب يتحدّثون عن نبيٍّ سيُبعث، ولذلك لم يكن مفهوم النبوّة غريبًا على الأوس والخزرج. أمّا كيف وصلوا إلى يثرب فتحكيه رواياتٌ متعدّدة غير مؤكّدة، فلا نفصّلها هنا.

الجماعة	نبذة موجزة
الأوس	قبيلةٌ عربية؛ انتصرت يوم بُعاث. ومن سادتها بعدُ: سعد بن معاذ.
الخزرج	قبيلةٌ عربية؛ منها بنو النجّار (قوم أبي أيّوب). ومن سادتها بعدُ: سعد بن عبادة.

الجماعة	نبذة موجزة
بنو قينقاع	قبيلةٌ يهودية؛ صاغةٌ وسوق؛ حلفاء الخزرج.
بنو النضير	قبيلةٌ يهودية؛ نخيلٌ وحصون؛ حلفاء الأوس.
بنو قريظة	قبيلةٌ يهودية؛ نخيلٌ وحصون؛ حلفاء الأوس.

العبرة

هيّأ الله أرض الهجرة قبل وصول رسوله: قبيلتين أنهكتهما الحرب، وواحةً تتّسع للقادمين، ومجتمعًا اعتاد سماع الحديث عن النبوّة. وفي اجتماع الأوس والخزرج تحت راية الإسلام برهانٌ على أنّ أحقاد عشرات السنين تنطفئ حين تتآلف القلوب بالإيمان.

أماكن على طريق الهجرة

تذكر الأحاديث الصحيحة أهمّ أماكن الهجرة، لكنها لا تذكر المسافات. والمسافات أدناه تقديراتٌ حديثة من مصادر جغرافية، وتُذكر على سبيل التقريب. ولم يسلك النبي الطريق المعتاد: فمن غار ثور جنوبَ مكة أخذهم الدليل نحو ساحل البحر الأحمر، ثم شمالًا عبر أوديةٍ قليلة السالكين، قبل أن ينعطف شرقًا إلى قُباء. واستغرقت الرحلة نحو ثمانية أيام بعد الخروج من الغار (AramcoWorld، «الهجرة: رحلةٌ غيّرت العالم»).

المكان	الموقع / المسافة (تقريبًا)	الحدث ومصدره
بيت أبي بكر، مكة	في حيّ المسفلة بمكة (وهو اليوم ضمن توسعة المسجد الحرام)	جاءه في الظهيرة؛ خرجا من خوخةٍ في ظهر البيت — البخاري ٣٩٠٥
غار ثور (جبل ثور)	نحو ٤ كم جنوب المسجد الحرام؛ قمّة الجبل نحو ٧٥٠ م فوق سطح البحر	الاختباء ثلاث ليال — البخاري ٣٩٠٥؛ التوبة ٩: ٤٠
طريق الساحل	غربًا نحو ساحل البحر الأحمر، ثم شمالًا	سلك الدليل طريق الساحل — البخاري ٣٩٠٥
قُدَيد (خيمة أمّ معبد)	على الطريق بين مكة والمدينة، في ديار خزاعة (المسافة الدقيقة غير مؤكّدة)	قصّة شاة أمّ معبد — الحاكم (مختلَف فيها)
ديار بني مُدلِج	على طول طريق الساحل شمالَ مكة	مطاردة سراقة بن مالك — البخاري ٣٩٠٦
الحرّة وقُباء	قُباء نحو ٣٫٥ كم جنوب المسجد النبوي	انتظار أهل المدينة؛ أوّل مسجد — البخاري ٣٩٠٦؛ التوبة ٩: ١٠٨
بنو سالم بن عوف (مسجد الجمعة)	نحو ١ كم من قُباء، و٢٫٥ كم من المسجد النبوي	أوّل صلاة جمعة — ابن هشام

المكان	الموقع / المسافة (تقريبًا)	الحدث ومصدره
بيت أبي أيّوب	بجوار موضع المسجد النبوي (وهو اليوم ضمن المسجد)	بركت الناقة، ونزل هناك — البخاري ٣٩١١، ٣٩٣٢

مصادر المسافات: Discover Makkah، «جبل ثور وغاره»؛ ويكيبيديا، «مسجد قباء»؛ Islamic Landmarks، «مسجد الجمعة».

غار ثور

يقع جبل ثور جنوب مكة، في الجهة المقابلة لطريق المدينة. والصعود إلى الغار قرب قمّته شديد الانحدار وعر؛ وإلى اليوم يستغرق صعوده نحو ساعة للرجل البالغ المعافى. وفي هذا بيانٌ لمشقّة رحلة رسول الله ﷺ وأبي بكر، وقد جاوز يومئذٍ الخمسين، ولمشقّة مهمّة أسماء التي كانت تحمل الزاد كلّ ليلة.

قُباء ومسجد الجمعة

قُباء قرية بني عمرو بن عوف (من الأوس) جنوبَ المدينة. وبعد أيامٍ فيها سار النبي إلى قلب المدينة، فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلّى بالمسلمين أوّل جمعة في ذلك الوادي. وبُني في الموضع المسجد المعروف اليوم بمسجد الجمعة أو مسجد بني سالم. وهذه التفاصيل من كتب السيرة (ابن هشام؛ الرحيق المختوم)، لا من صحيح البخاري.

العبرة

اتّجاه رحلة الهجرة — جنوبًا أوّلًا، ثم إلى الساحل، ثم شمالًا — تخطيطٌ دقيق لتضليل العدوّ. ومعرفة هذه الأماكن تجعل السيرة أكثر حياة، لكن لا عبادة مخصوصة مشروعة فيها إلا مسجد قُباء، الذي ثبت فضله في الحديث الصحيح.

أعلام الهجرة

ليست الهجرة قصّة رجلٍ واحد؛ فقد أسهم فيها كثيرون — رجالٌ ونساء، شيوخٌ وشباب، مسلمون وغير مسلمين. ويلخّص الجدول الآتي من ذُكروا في هذا الكتاب.

العَلَم	الدور	المصدر
أبو بكر الصدّيق	صاحب الهجرة؛ أعدّ راحلتين وانتظر أربعة أشهر	البخاري ٣٩٠٥؛ التوبة ٩: ٤٠
عليّ بن أبي طالب	نام في فراشه؛ أدّى الودائع	كتب السيرة؛ مسند أحمد ٣٢٥١ (مختلَف فيه)
أسماء بنت أبي بكر	حملت الزاد؛ «ذات النطاقين»	البخاري ٣٩٠٥، ٣٩٠٧
عائشة بنت أبي بكر	شاهدة ما جرى في بيت أبي بكر؛ راوية حديث الهجرة	البخاري ٣٩٠٥
عبد الله بن أبي بكر	بات في الغار وأتى بأخبار قريش	البخاري ٣٩٠٥
عامر بن فهيرة	راعي غنم أبي بكر؛ عفّى الأثر وسقاهما اللبن	البخاري ٣٩٠٥
عبد الله بن أُرَيقِط	دليلٌ ماهر من بني الدِّيل، لم يُسلم لكنه أمين	البخاري ٣٩٠٥ (واسمه في كتب السيرة)
سراقة بن مالك	طالب الجائزة الذي صار حاميًا؛ أسلم بعد ذلك	البخاري ٣٩٠٦
أمّ معبد الخزاعية	المرأة التي استقبلت الركب في خيمتها	الحاكم؛ البيهقي (مختلَف فيه)
مصعب بن عمير	أوّل داعيةٍ قدم المدينة قبل الهجرة	البخاري ٣٩٢٥
كلثوم بن الهِدم	مُضيفه في قُباء	كتب السيرة (ابن هشام)

العَلَم	الدور	المصدر
أبو أيّوب الأنصاري	مُضيفه في المدينة	البخاري ٣٩١١؛ مسلم ٢٠٥٣
عبد الله بن سلام	عالم اليهود الذي أسلم ساعةَ قدومه	البخاري ٣٩١١

العبرة

نجاح الهجرة ثمرةُ تعاون أطرافٍ كثيرة، لكلٍّ دوره: فمنهم الشجاع، ومنهم كاتم السرّ، ومنهم حامل الطعام، ومنهم العارف بالطريق. وفي عمل الدعوة اليوم كذلك، لكلّ أحدٍ إسهامٌ يقدّمه.

خطٌّ زمنيّ للهجرة

التواريخ أدناه على ما في كتب السيرة، ولا سيّما الرحيق المختوم. وقد اختلف العلماء في بعضها، خصوصًا يوم الخروج من مكة ويوم الوصول إلى قُباء. والمتّفق عليه: أنه قدم المدينة يوم الاثنين في شهر ربيع الأوّل.

الوقت	الحدث	المصدر
ذو الحجّة، السنة ١٣ من البعثة	بيعة العقبة الثانية بمنى	الحلقة ٦؛ كتب السيرة
المحرّم – صفر	هجرة الصحابة جماعاتٍ صغيرة	البخاري ٣٩٢٥؛ كتب السيرة
آخر صفر	المؤامرة في دار الندوة؛ حصار بيته	الأنفال ٨: ٣٠؛ كتب السيرة
الليلة نفسها	خروجه مع أبي بكر إلى غار ثور	البخاري ٣٩٠٥
ثلاث ليال	الاختباء في غار ثور	البخاري ٣٩٠٥
اليوم الرابع	الانطلاق على طريق الساحل مع الدليل	البخاري ٣٩٠٥
في الطريق	الراعي؛ أمّ معبد؛ سراقة	البخاري ٣٦١٥، ٣٩٠٦؛ الحاكم
الاثنين، ربيع الأوّل (٦٢٢م)	الوصول إلى قُباء؛ النزول في بني عمرو بن عوف	البخاري ٣٩٠٦
أيامٌ في قُباء	بناء مسجد قُباء	البخاري ٣٩٠٦؛ التوبة ٩: ١٠٨
الجمعة	أوّل صلاة جمعة في بني سالم؛ دخول المدينة	كتب السيرة
بعد ذلك	النزول في بيت أبي أيّوب؛ بناء المسجد النبوي	البخاري ٣٩٠٦، ٣٩٣٢
نحو ١٧هـ (٦٣٨م)	عمر يضع التقويم الهجري	البخاري ٣٩٣٤؛ ويكيبيديا

ملاحظة: في البخاري ٣٩٠٦ أنه أقام في بني عمرو بن عوف «بضع عشرة ليلة»، وفي رواية أنس (البخاري ٣٩٣٢) أربع عشرة ليلة، وذكر ابن إسحاق أربعة أيام. وهذا مثالٌ على الفرق بين الحديث الصحيح ورواية السيرة؛ والأقوى رواية صحيح البخاري.

العبرة

يبيّن الخطّ الزمنيّ أنّ الهجرة لم تكن عملًا متعجّلًا؛ بل جرت على مراحل عبر أشهر: البيعة، فهجرة الصحابة، فاستعداد أبي بكر، ثم رحلته هو. فالتغيير الكبير يحتاج إلى تخطيطٍ طويل وصبر.

أسئلة شائعة عن الهجرة

١. لماذا لم يهاجر رسول الله ﷺ مبكّرًا؟

كان ينتظر إذن الله. فقد استأذنه أبو بكر في الهجرة فقال: «على رِسْلِك، فإنّي أرجو أن يُؤذن لي» (البخاري ٣٩٠٥). وكان يحرص كذلك على أن يصل أصحابه سالمين أوّلًا.

٢. لماذا خرج ليلًا واتّجه جنوبًا؟

لتضليل قريش؛ فقد كانوا يتوقّعون أن يتّجه شمالًا نحو المدينة، وغار ثور جنوبَ مكة في الجهة المعاكسة (البخاري ٣٩٠٥).

٣. كم مكث في غار ثور؟

ثلاث ليال، كما في حديث عائشة (البخاري ٣٩٠٥). وكان عبد الله بن أبي بكر يبيت عندهما ويرجع إلى مكة بسَحَر.

٤. هل تصحّ قصّة العنكبوت والحمامتين في الغار؟

لا. فقصّة العنكبوت مرويّة في مسند أحمد بإسنادٍ مختلَفٍ فيه، وقصّة الحمامتين ضعيفة. والمؤكَّد هو حفظ الله، كما قال تعالى في التوبة ٩: ٤٠ (انظر فصل العنكبوت والحمامتين).

٥. مَن دليل الهجرة، وهل كان مسلمًا؟

رجلٌ من بني الدِّيل هادٍ خِرّيت، وكان يومئذٍ على دين كفّار قريش (البخاري ٣٩٠٥). وتسمّيه كتب السيرة عبد الله بن أُرَيقِط. وفي هذا جواز الاستعانة بغير المسلم إذا كان أمينًا.

٦. كيف صار سراقة حامياً؟

ساخت قوائم فرسه في الأرض مرّاتٍ وهو يدنو من الركب، فطلب الأمان، ووعد أن يُخفي خبرهم، فرجع يردّ كلّ من يطلبهم من تلك الجهة (البخاري ٣٩٠٦).

٧. متى قدم، وفي أيّ يوم؟

يوم الاثنين من شهر ربيع الأوّل (البخاري ٣٩٠٦). وقد وُلد وبُعث وتوفّي يوم الاثنين أيضًا. أمّا اليوم بعينه من الشهر فمختلَف فيه في كتب السيرة.

٨. ما أوّل مسجدٍ بُني في الإسلام؟

مسجد قُباء، الذي أثنى الله عليه بأنه مسجدٌ «أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ» (التوبة ٩: ١٠٨). والصلاة فيه مستحبّة؛ وكان النبي يأتيه كلّ سبت (البخاري ١١٩٣).

٩. أين صلّى أوّل جمعة؟

في بني سالم بن عوف، بين قُباء والمدينة، كما في كتب السيرة. ويقوم اليوم في ذلك الموضع مسجد الجمعة.

١٠. لماذا بركت ناقته في أرض بني النجّار؟

قال: «خلّوا سبيلها فإنها مأمورة» — فكانت تسير بأمر الله. وبركت في الموضع الذي صار بعدُ المسجد النبوي، قرب بيت أبي أيّوب، فنزل في بيته (البخاري ٣٩٠٦، ٣٩١١؛ مسلم ٢٠٥٣). ولفظ «فإنها مأمورة» من كتب السيرة.

١١. لماذا بدأ التقويم الإسلامي بالهجرة لا بمولد النبي ﷺ؟

لم يبدأ الصحابة العدّ من مولده ولا من مبعثه ولا من وفاته، بل من مقدمه المدينة (البخاري ٣٩٣٤). فالهجرة مبدأ المجتمع والدولة الإسلامية. وجُعل المحرّم أوّل السنة لأنه أوّل شهرٍ بعد موسم الحجّ، كما في كتب التاريخ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

١٢. هل الهجرة باقيةٌ اليوم؟

انتهت الهجرة من مكة إلى المدينة بعد الفتح: «لا هجرةَ بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونيّة» (البخاري ٢٧٨٣).

لكنّ معنى الهجرة الأوسع باقٍ: «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (البخاري ١٠).

العبرة

تُظهر هذه الأسئلة أهمّية التمييز بين الصحيح والمشهور. فقصّة الهجرة الصحيحة جميلةٌ بما يكفي، محرّكةٌ للإيمان، من غير حاجةٍ إلى زيادتها بالروايات الضعيفة.

الدروس والخاتمة

تحمل الهجرة إلى المدينة **دروسًا** لا يُبليها الزمان:

الحدث	العبرة
هاجر الصحابة أوّلًا	القائد يحفظ سلامة أتباعه.
انتظر أبو بكر أربعة أشهر	الوفاء والاستعداد المحكم.
رُدّت الودائع	حفظ الأمانة ولو مع العدوّ.
التخطيط الدقيق	التوكّل يبدأ بالأخذ بالأسباب.
«إنّ الله معنا»	السكينة تولد من اليقين بالله.
أسماء وعائشة	للمرأة دورٌ كبير في الدعوة.
الدليل المشرك	الانتفاع بخبرة الأمين بصرف النظر عن دينه.
سراقة صار حاميًا	عدوّ اليوم قد يكون صديق الغد.
بناء المسجد أوّلًا	المسجد قلب المجتمع.
الدعاء للمدينة	محبّة المكان الذي نخدم فيه لله.

خاتمة

بدأت الهجرة بـ**ظهيرةٍ حارّة** في بيت أبي بكر وثلاث ليالٍ في **غارٍ ضيّق**، وانتهت بـ**هتاف الفرح** في المدينة و**اللَّبِنات الأولى** للمسجد النبوي. فالرجلان المطارَدان في غار ثور صارا أساسَ أمّةٍ تؤرّخ سنيّها بتلك الرحلة. وصدق وعد الله: «**وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا**».

إن شاء الله تستمرّ سلسلة **السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ** بـ**بناء مجتمع المدينة**: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ووثيقة المدينة، وتحويل القبلة. والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢: ٢٠٧؛ ٤: ١٠٠؛ ٨: ٣٠؛ ٩: ٤٠؛ ٩: ١٠٨؛ ١٦: ٤١؛ ٥٩: ٩). https://tafsir.app/ibn-katheer/9/40

الحديث الشريف

صحيح البخاري ١، ١٠، ٤٠، ٤٤٧، ١١٩٣، ٣٦١٥، ٣٦٥٣، ٣٦٥٤، ٣٩٠٥، ٣٩٠٦، ٣٩٠٧، ٣٩١١، ٣٩٢٥، ٣٩٢٦، ٣٩٣٢، ٣٩٣٤. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٦٨١، ١١٦٢، ١٣٩٨، ٢٠٥٣، ٢٣٨١. https://sunnah.com/muslim

مسند أحمد ٣٢٥١؛ الحاكم، المستدرك (حديث أمّ معبد)؛ البيهقي، دلائل النبوّة.

كتب السيرة وتقييم الروايات

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — باب الهجرة.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب هجرة رسول الله ﷺ.

ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء ٣ — الهجرة.

إسلام لاند، الفتوى ٦٨٦٣: رواية العنكبوت والحمامتين في الغار. https://www.islamland.com/tuk/fatawas/6863

HadithAnswers، «درجة نشيد طلع البدر علينا المشهور». https://hadithanswers.com/authenticity-of-the-famous-nashid-talaal-badru-alayna/

HadithAnswers، «وصف أمّ معبد المشهور للنبي ﷺ». https://hadithanswers.com/the-famous-description-of-nabi-sallallahu-alayhi-wa-sallam-by-ummu-mabad-radiyallahu-anha/

ويكيبيديا، «Hijrah». https://en.wikipedia.org/wiki/Hijrah

ويكيبيديا، «Quba Mosque». https://en.wikipedia.org/wiki/Quba_Mosque

ويكيبيديا، «Al-Masjid an-Nabawi». https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Masjid_an-Nabawi

ويكيبيديا، «Islamic calendar». https://en.wikipedia.org/wiki/Islamic_calendar

أماكن وتاريخ وأحاديث إضافية

صحيح البخاري ٣٧٧٧ (يوم بُعاث). https://sunnah.com/bukhari:3777

صحيح البخاري ١٨٧١ (يثرب هي المدينة). https://sunnah.com/bukhari:1871

صحيح البخاري ١٨٧٣ (ما بين لابتيها). https://sunnah.com/bukhari:1873

صحيح البخاري ١٤٦١ (بستان بَيْرُحاء). https://sunnah.com/bukhari:1461

صحيح البخاري ٢٧٨٣ (لا هجرة بعد الفتح). https://sunnah.com/bukhari:2783

ابن كثير، التفسير ٣: ١٠٣. https://tafsir.app/ibn-katheer/3/103

ويكيبيديا، «Yawm al-Bu'ath». https://en.wikipedia.org/wiki/Yawm_al-Buath

ويكيبيديا، «Banu Aws». https://en.wikipedia.org/wiki/Banu_Aws

Discover Makkah، «جبل ثور وغاره». https://discovermakkah.sa/en/places-worth-visiting/landmarks/mount-and-cave-of-thawr

Islamic Landmarks، «مسجد الجمعة». https://www.islamiclandmarks.com/madinah-other/masjid-jummah

AramcoWorld، «الهجرة: رحلةٌ غيّرت العالم». https://www.aramcoworld.com/articles/2023/hijrah-a-journey-that-changed-the-world

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

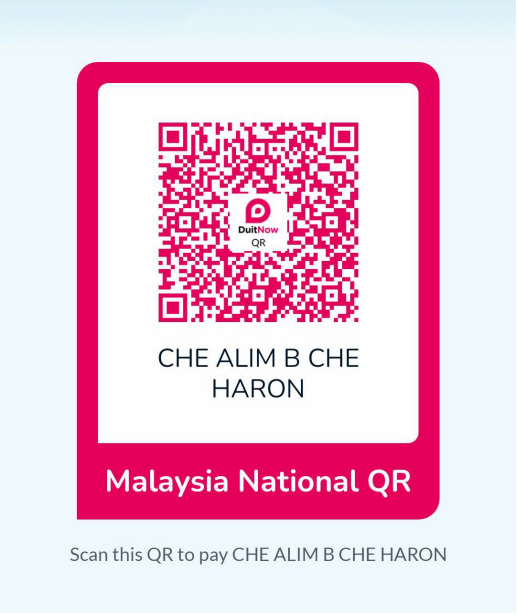
السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience